آراء ابن جني في الظواهر الصوتية في ميزان الدراسة الصوتية المعاصرة

Singgih Kuswardono
Universitas Negeri Semarang
singgihkuswardono@gmail.com

ABSTRACT

Ibn Jinniy (322-392 A.H./ 933-1001 A.D.) is a well-known language philosopher. He is considered to be the first linguist who defined language as a sound, a sound that is used by community to express their social objectives. No one among linguists has opposed to this definition and it has even been followed by all Arab linguists up to now. Ibn Jinniy paid attention to speech sound much greater than any linguists in his era and he is regarded to be the first linguist who studied Arabic speech sounds in his work (سر الصناعة) and some others in his book (الخصائص).

Whith in Ibn Jinniy's views, he had laid down foundation of speech sounds phenomenon more comprehensive than who ever was before him in the past. He became the founder of thoughst and theories in speech sounds phenomenon which linguists make it reference to the present time. According to Ibn Jinniy, the speech sounds phenomenon consisting: 1) morphophenemic phenomenon; 2) pronunciation phenomenon; 3) metric/ prosodi phenomenon; and 4) dialect phenomenon.

Along with linguistic branching out more than 2000 years, the speech sound phenomenon thoughts also grow up. There are some new terms never known before appear, some are similiar as Ibn Jinniys terms, some others improve Ibn Jinniys thought in speech sound phenomenon. Speech sound phenomenon terms which are equal or as same as Ibn Jinny meaning such (المماثلة التامة) equal to (الإدغام الأكبر), (المخالفة) equal to (الإبدال كراهية التضعيف). Whereas some speech sound phenomenon terms which improve or detail Ibn Jinniy thought are: (1) (التخفيف بإزالة التضعيف وفك الإدغام) is the exeptional of (الإدغام الأكبر) for example: (اقتتل واشتتم), (الحمد لله العلي الأجلل); (2) (تخفيف صوت المفرد) is the mutation part of /ا/ on /ء/, such its examples were mentioned by Ibn Jinniy: (آمن) from (أأمن), (راس) from (رأس), and (باس) from (بأس); and (3) (توافق الصوائت) is the explanation about first pronoun form and its changed form, such (عليهِمْ، إليهِم، بهِ، بهِمْ) form (عَلَيْهُمْ، إلَيْهُمْ، بهُ، بِهُمْ).

Keywords: Ibn Jinniy, speech soundsphenomenon, phonetic, contamporary

١. المقدمة

أخذ ابن جني الآراء الممتازة فيما يتعلق بالظواهر الصواية في بداية مسيرة العلوم اللغوية. وهو ممن وضع أساسا من أسس نظرية تلك الظواهر الصوتية العربية حيث يتعلم منه الكثيرون من علماء اللغة الذين جاءوا من بعده إلى يومنا هذا. وبعد أن تتطور العلوم اللغوية تطوّراملحوظا عبر الزمن لايقل عن ألف سنة تتطور الأفكار في الظواهر الصوتية أيضا. وقد وضع متأخرا مصطلحات لم توجد من قبل. فتوسّعت الآراء فيما تخص الظواهر الصوتية تفصّل مالدي ابن جني والقدماء من الأراء.

الأصوات في الخطاب المنطوق تخضع لعوامل التيسير والتخفيف والتأليف بين الأصوات المتنافرة والتقريب بينها، والخطاب المنطوق ميدان التطور اللغوي، فتتغير فيه الأصوات وتستجيب لمؤثرات عوامل التطور، ويقع التطور في صور مختلفة، منها الإعلال في أصوات العلة والقلب أو الإبدال في الأصوات عامة، والتماثل والتقريب بين الأصوات والإدغام والمخالفة بين الأصوات المتماثلة وكراهة توالي الأمثال، وتأثر الصوت بما يجاوره في المخرج والصفات، وتأثير السرعة في نطق الأصوات، وعدول الصوت عن مخرجه أو عن صفته فيخرج في صورة شبيه به[١].

والظواهر الصوتية السياقية التي تنشأ بسبب اندماج الأصوات اللغوية في سياقيتها عديدة ومتنوعة، ومن أهم مصطلحات الظواهر الصوتية التي استعملها ابن جني: الإدغام، والإبدال، والقلب المكاني، والإشباع، والإمالة، والإشمام، والروم، وعنعنة، وكشكشة، وكسكسة، وتلتلة. فالإدغام، والإبدال، والقلب المكاني من ظواهر صرفية

(١) محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩. ص. ١٢-١٣.

صوتية. والإشباع من ظواهر عروضيةصوتية، والإمالة، والإشمام، والروم من ظواهر النطقية. وأما عنعنة، وكشكشة، وكسكسة، وتلتلة فمن ظواهر اللهجة.

ومن بعض الظواهر التي أطلق لها المصطلحات الجديدة وقد ذكرها ابن جني وجودها، هي الممثالة أو التماثل الصوتي، والمخالفة، والتخفيف بإزالة التضعيف وفك الإدغام، وتخفيف الصوت المفرد، وتخفيف المثلين، وتوافق الصوائت.

٢. البحث

ا– الممالثة/ االتماثل الصوتي

التماثل الصوتي (assimilation) هو تفاعل الأصوات المتصلة وتأثير بعضها في بعض، ويتأثر الصوت بمخرج الصوت المجاور بصفة الصوت المجاور أو القريب، فيصير الصوت مثيلا لجاره المتصل به أو القريب منه، فإن طابقه سمِّي (التماثل التام)، وإن قلب إلى صوت قريب منه أو شبيه به سُمِّي (التماثل الناقص). وإن تأثر الصوت بما سبقه سُمِّي (تماثلا تقادميًّا)(progressive)، وإن تأثَّر بما بعده سُمِّي (تماثلا رجعيًّا) (regressive)[١].

وقد ذكر ابن جني وجود هذه الظاهرة، وإن لم يطلق عليه مصطلح كما أطلقه المعاصرون. والمماثلة التامة قد أطلق عليها ابن جني بمصطلح الإدغام الأكبر. ويراد بالإدغام الأكبر تقريب صوت من صوت وذلك بإدخال صوت في صوت آخر، وذلك يأتي على ضربين: (١) أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام, فيدغم الأول في الآخر، (٢) وأن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام, فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، ويكون الإدغام الأكبر في نظر ابن جني على شكلين، أحدهما الإدغام من حرفين مثلين، وثانيهما الإدغام

(١)محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩. ص. ٣٧.

من حرفين متقاربين. وكل من المثلين متحرّك مثل (شَدَّ) من (شَدَدَ) أو أحدهما ساكن والآخر متحرك مثل (قَطَّعَ) من (قَطْطَعَ) و(سُكَّر) من (سُكْكَر). وأمّا الحرفان المتقاربان فيمكن إدخال أحدهما في الآخر، مثل (وَدَّ) من (وَتَدَ)[١]. ولهذا يمكن أن يقال بأن الإدغام الأكبر الذي وصفه ابن جني في نفس المعنى بالمماثلة التامة التي أطلقها المعاصرون، وهي أن يتعدل صوت ليماثل آخر مماثلة كاملة، أي أن يتحول الصوت المتأثر إلى مثيل الصوت المؤثر[٢]. وكما يمكن أن يقال بأنه في نفس المعنى بالمماثلة التجاورية أي الممثالة المباشرة وهي المماثلة التي يكون فيها الصوت المؤثر مجاورا تماما للصوت المتأثر، ولا يفصلهما صوت ثالث[٣]، كما ذكر وجودها أيضا في إدغام حرف اللام التي هي من الحروف المتقاربة الأكثر إدغاما. لأن اللام جاورت أكثر حروف الفم التي هي معظم الحروف. فأدغمت في ثلاثة عشر حرفًا، وهي: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون .ولذلك تكون اللام حرف التعديل للتعريف والتنكير في العربية بما نقلته عن معنى التنكير إلى معنى التعريف[٤]. وتحدث المماثلة التجاورية عندما تحولت لام التعريف إلى تلك الحروف. وفي حالة المتباعدة فقد ذكرها ابن جني في إبدال اللام عن النون في كلمة (أصيلال) وأصلها (أصيلان)[٥]. وتبدل النون لاما في (أصيلان: أصيلال) لتماثل اللام الأولى فيها.

(١)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨. ج. ١. ص. ٤٩٥

(٢)محمد علي الخولي. **الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠. ص. ٢٢٠.

(٣)محمد علي الخولي.**نفس المرجع**. ١٩٩٠ ص. ٢٢٠.

(٤)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن. لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٢٩

(٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٥.

وأما المماثلة الجزئية فهي أن يتعدل الصوت جزئيا ليماثل صوتا آخر[١]، وهذه المماثلة ذكرها ابن جني ضمن ظواهر النطقية: وهي الإمالة والإشمام. فالإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت فكما أن الحركة ليست فتحة محضة. ومثال ذلك الألف في كلمة (عَالِم، وخَاتِم: عِالِم، وخِاتِم)[٢]. وقد أطلق ابن جني مصطلحا آخر يراد به إمالة بين الحركات أو أصوات اللين، وهو مشوبة، نحو: الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة منحوا بها إليهما، والكسرة مشوبة بشيء من الضمة، والضمة مشوبة بطرف من الكسرة[٣].وأما الإشمام فيقع في نطق إمالة الضمة، نحو (قِيل، وبِيع: قُيل، وبُيع) في الكسرة الممالة إلى الضمة[٤]،ومثلها في (غِيض، وسِيق: غُيض، وسُيق)، كما ذكره في أنواع الإمالة الثالثة[٥]،وكما يقع في (مررت بمذعُور، وهذا ابن بُور: مررت بمذعِور، وهذا ابن بِور) في الضمة الممالة إلى الكسرة، كما ذكره ابن جني في أنواع الإمالة الرابعة[٦].

والمماثلة التقدمية مماثلة يتجه فيها التأثير إلى الأمام. وهي التي ذكرها ابن جني في ظاهرة إبدال الدال عن تاء (افتعل) الذي داء فاءه زايا في مثل (ازدجر) وأصلها (ازتجر)، و(ازدهى) وأصلها (ازتهى)، و(ازدار) وأصلها (ازتار)، و(ازدان) أصلها (ازتان)، و(ازدلف) وأصلها (ازتلف)، و(ازدهف) وأصلها (ازتهف). وبيّن سبب الإبدال أن الدال أخت التاء في المخرج

(١)محمد علي الخولي. **الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠. ص. ٢٢٠.

(٢)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**. ٢٠١٢. ج. ١. ص. ٦٤، ٦٧.

(٣)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ٦٧.

(٤)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ٢، ص. ٣٥٠.

(٥)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ٦٧.

(٦)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية.٢٠١٢. ج. ١، ص. ٦٨. وابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ٢، ص. ١٤٦.

وأخت الزاي في الجهر، والعرب قربوا بعض الصوت من بعض، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي، وهي الدال[١]. وهذه المماثلة ذكرها أيضا في ظاهرة ابدال الطاء عن تاء (افتعل) الذي جاء فاءه صادا كانت أو ضادا أو طاء أو ظاء، نحو: (اصطبر) والأصل (اصتبر)، و(اضطرب) والأصل (اضترب)، و(اطرد) والأصل (اطترد)، و(اظطهر) والأصل (اظتهر). والسبب في هذا الإبدال عنده، أن التاء مهموسة و الطاء مجهورة ولكن التاء أخت الطاء في المخرج. والطاء أخت حروف الإطباق والاستعلاء المذكورة، فأبدلت التاء طاء لتوافقها في الجهر والاستعلاء [٢] .ويمكن أن يقال إن هذه الظاهرة تحدث لتأثر صوت التاء بما سبقه وهو صوت الزاي فتحوّلت /ت/ إلى /د/ لتماثل /ز/ في الجهر، ولتأثر صوت التاء بما سبقه وهو صوت الحروف المستعلية نحو صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء فتحوّلت /ت/ إلى /ط/ لتماثل الصاد أو الضاد أو الطاء أو الظاء في الاستعلاء.

وأما المماثلة الرجعية فهي المماثلة الذي يتجه فيها التأثير إلى الخلف[٣]، وهي التي ذكرها ابن جني في ظاهرة إبدال السين صادا. ويقع إبدال الصاد عن السين في كلمة فيها حرف السين وبعدها حرف غين أو خاء أو قاف أو طاء، نحو (يساقون) وجاز إبدالها (يصاقون) كما جاز إبدالها في نحو (سقر: صقر)، و(سخر: صخر)، و(أسبغ: أصبغ)، و(سراط: صراط)، و(سقت: صقت)، و(سويق: صويق)، و(سملق: صملق)، و(سالغ: صالغ)، و(ساخط: صاخط)، و(مساليح: مصاليح). ثم بيّن في إمكانية هذا الإبدال هو أن إبدالها صادا يقربها من

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ١٩٧.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ٢٢٩.

(٣) محمد علي الخولي. الأصوات اللغوية، **النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠، ص. ٢١٩.

الحروف المستعلية التي جاءت بعدها. وذلك نحو حروف غين أو خاء أو قاف أو طاء[١]. وكذلك إبدالها عن الزاي إذا كان ما بعدها الدال كما ذكره في كلمة (مصدر) وأصلها (مزدر). وكذلك العكس عندما ذكر الإبدال في كلمة (فزد) وأصلها (فصد). وقال عن ذلك : (فلما سكنت الصاد ضارعوا بها الدال التي بعدها، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد، وهي الزاي، لأنها مجهورة، كما أن الدال مجهورة) [٢]. كما أن هناك مماثلة رجعية في إبدال الثاء عن تاء (افتعل) إذا كان ما بعدها ثاء في نحو: (اِثَّرَدَ واِثَّأَر، وأَثَّنَى) وأصلها (اترد، واتثأر، واتثنى). تُبدل الثاء تاء ثم تُدغم الثاء الأصلية في الثاء المبدلة [٣]. والتاء أخت الثاء في الهمس. وكذلك ما ذكره ابن جني في إدغام النون في الميم لفظا أو تبدل ميما لفظا إذا كانت النون ساكنة وتليها حرف الباء[٤].ويمكن أن يقال إن هذه الظاهرة التي سميت بالتمثال الرجعية تحدث لتأثر صوت السين بما خلفه وهو صوت الحروف المستعلية فتحتوّلت /س/ إلى /ص/ لتماثل حروف الغين أو الخاء أو القاف أو الطاء في الاستعلاء، ولتأثر صوت الصاد بما خلفه وهو صوت الدال، فتحوّلت /ص/ إلى /ز/ لتماثل /د/ في الجهر، ولتأثر صوت التاء بما خلفه وهو صوت الثاء، فتحوّلت /ت/ إلى /ث/ لتماثل /ث/، ولتأثر صوت النون بما خلفه وهو صوت الباء، فتحوّلت /ن/ إلى /م/ لتماثل /ب/ في المخرج وهو الشفتان.

ب – المخالفة

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ٢٢٣. وابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ١، ص.٤٩٧-٤٩٨.

(٢)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ١، ص. ٤٩٧. و ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ٦٥-٦٦.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**. ٢٠١٢. ج. ١، ص. ١٨٣.

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٩٦.

المخالفة عكس المماثلة فهي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين[١]. ويرى عكاشة أن المخالفة الصوتية (dissimilation) يراد به مخالفة الصوت لنظيره وتحوله إلى صوت آخر قد يخالفه في المخرج والصفة أو في الصفة دون المخرج أو في المخرج دون الصفة، فالصوت يخالف نظيره ويقلب إلى آخر مغايرا له[٢].

وهذه الظاهرة هي التي ذكرها ابن جني في الإبدال الذي يقع كراهية التضعيف أو هربا من التضعيف أو تخفيفا منه، نحو أبدال الياء عن الهاء في كلمة (دَهْدَيْتُ) وأصلها (دَهْدَهْتُ)[٣]. وتبدل الهاء الأخيرة ياء لتخالف عن الهاء الأولي في (دَهْدَهْتُ).وكذلك إبدال الياء عن الراء في كلمة (شِيْرَاز، وشَرَارِيز) وأصلها (شِرَّاز). وتُبدل الراء الأخيرة في (شِرَّاز: شِرْرَاز) ياء لتخالف الراء قبلها في (شِرَّاز: شِرْرَاز). وكذلك في (قِيْرَاط، وقَرَارِيْط) وأصلها (قِرَّاط: قِرْراط) لتخالف الراء قبلها في (قِرَّاط: قِرْراط)[٤]. وكذلك إبدال الثاء عن الراء في (ثرة، وثرثارة) وأصلها (ثرّارة)[٥]. أُبدلت الراء الثانية ثاء لتخالف الراء الأولى في (ثرّارة). كذلك إبدالها عنها في كلمة (تَسَرَّيْتُ) وأصلها (تَسَرَّرْتُ: الشَرِّيَّة)[٦]. وتبدل الراء الأخيرة ياء لتخالف الراء الاولي في (تَسَرَّرْتُ). وكذلك إبدال الياء عن النون في كلمة (دِيْنَار) وأصلها (دِنَّار: دِنْنَار)، وفي

(١)أحمد مختار عمر. **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٧. ص. ٣٨٤.

(٢)محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩. ص. ٤٤.

(٣)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل**. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٢٤٥.

(٤)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٧٧.

(٥)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ١، ص. ٤٣٢.

(٦)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٢.

كلمة (تَظَنَّيْتُ) وأصلها (تَظَنَّنْتُ)[١]. وتبدل النون الأخيرة ياء لتخالف النون الأولي في (دِنَّار: دِنْنَار) و(تَظَنَّنْتُ). وكذلك إبدال الياء عن اللام في كلمة (أَمْلَيْتُ) وأصلها (أَمْلَلْتُ). تُبدل اللام الآخرة ياء لتخالف اللام الأولى في (أَمْلَلْتُ)[٢]. وكذلك إبدال الياء عن الصاد في كلمة (قَصَّيْتُ) وأصلها (قَصَصْتُ)[٣]. وتبدل الصاد الثانية ياء لتخالف الصاد الأولى في (قَصَصْتُ). وإبدال الياء عن الضاد في كلمة (تَقَضَّى: تَقَضَّيْتُ) وأصلها (تَقَضَّض)[٤]. تبدل الضاد الأخيرة في (تَقَضَّض) ياء، فصار (تَقَضَّى) لتخالف الضاد الأولي في (تَقَضَّض). وكذلك إبدال الياء عن الميم ذكره ابن جني في كلمة (يتأمي) وأصلها (يتأمّ). وتبدل الميم الثانية في (يتأمّ: يتأمْمَ) ياء فصار (يتأمي)[٥]، لتخالف الميم الأولى في (يتأمّ: يتأمْمَ). وكذلك وإبدال الياء عن الدال في كلمة (صدي: تصدية) وأصلها (صدد: تَصْدِدَة). وتبدل الدال الثانية في (صدّ: صَدد) ياء فصار (صدي) لتخالف الدال الأولى في (صدد: تَصْدِدَة)[٦]. وكذلك وكذلك إبدال الياء عن العين، وإبدال العين الأخيرة في (تَلَعَّع) فصار (تَلَعَّيْتُ) ضرب من التخفيف لوجود العين الثلاثة المتتابعة [٧]. وكذلك إبدال الياء عن الهمزة إبدالها إذا اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما فقلبت الثانية ياء البتة. وهذا البدل ألزمه ابن جني، نحو في كلمة: (إِيْمَان) وأصلها (إِإْمَان)، و(إِيْلاَف) وأصلها (إِإْلاَف)، و(إِيْنَاس) وأصلها (إِإْنَاس) [٨]. وتبدل الهمزة الأخيرة في في (إِإْمَان، وإِإْلاَف، وإِإْنَاس) ياء لتخالف الهمزة الأولى. وكذلك إبدال الألف عن الهمزة في كلمة على وزن (أفعل) والهمزة فيها أصل،

(١)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٣، ٣٤٨.
(٢)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٤.
(٣)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢.ج. ٢، ص. ٣٨٤.
(٤)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**.٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٥.
(٥)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٦-٣٨٧.
(٦)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٧.
(٧)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٧-٣٨٨.
(٨) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**.٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٦٩.

نحو (آمن) والأصل (أَأْمَن)[١]. وتبدل الهمزة الثانية في (أَأْمَن) ألفا لتخالف الهمزة الأولى. وكذلك إبدال الياء عن الباء في (لبَّيْ) وأصلها (لبَّب)[٢]. وتبدل الباء الأخيرة في (لَبَّب) لتخالف الباء الأولى. وهذه صورة من المخالفة الرجعية وهي أن يؤثر صوت في صوت سابق فيجعله مختلفا عنه. وهذا يعني أن التأثير يتجه إلى الخلف، من الصوت المؤثر إلى الصوت المتأثر[٣].

وأما المخالفة التقدمية فهي أن يؤثر صوت في صوت لاحق فيجعله مختلفا عنه. وهذا يعني أن التأثير يتجه إلى الأمام، من الصوت المؤثر إلى الصوت المتأثر[٤]. وهذه الظاهرة فهي التي ذكرها ابن جني في إبدال الياء عن التاء في نحو: (فايْتَصَلْتُ) والأصل (فاتَّصْلتُ). وتبدل التاء الأولى في (فاتَّصَلْتُ) ياء لتخالف التاء الأخيرة. وذلك كراهية للتشديد[٥]. وكذلك إبدال الياء عن الواو في في كلمة (ديوان) أصلها (دِوّان). تبدل الواو الأولي في (دِوَّان: دوْوَان) ياء لتخالف الواو الأخيرة[٦]. وهذه كلها من أمثلة المخالفة المجاورة وهي نوع من المخالفة التي يكون فيها الصوت المؤثر مجاورا تماما للصوت المتأثر[٧]، إما أن تكون المخالفة رجعية أو تقدمية.

ج – التخفيف بإزالة التضعيف و فك الإدغام

التخفيف في العربية مبدأ تجنح إليه طلبا للتيسير ودفع المشقة وترغيبا في العربية، وقد وضع هذا المبدأ الخطاب اليومي الذي يتخلص عفوا من الثقل والتنافر والشدة والتكرار فيتجانس بين الأصوات، ويؤلف بينها لتكون مرنة طيعة في اللسان ميسورة،

---

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٠٥.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ٣٧٥.

(٣) محمد علي الخولي. **الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠. ص. ٢٢١-٢٢٢.

(٤) محمد علي الخولي.**نفس المرجع**. ١٩٩٠. ص. ٢٢١-٢٢٢.

(٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**.٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٨٨.

(٦) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المرجع السابق**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٦٥.

(٧) محمد علي الخولي.**المرجع السابق**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠. ص. ٢٢٢.

والعرب يفرون من الجهد والمشقة في الكلام إلى التيسير[١].

وفي بعض الحالة، رأى ابن جني أنّ وجود الحرفين المثلين أو المتقاربين لا يوجب الإدغام فلو أُدغِم أحدهما في الآخر يكون فكّ الإدغام أو إظهار الحرفين أو بيانه من المستحسن، كقوله في (اقتتل واشتتم) كما ذكره أيضا في (الحمد لله العليّ الأجلِل)[٢]. وأضاف حالة خاصة امتنع فيها الإدغام، وهو متى كان في الكلمة الحاق بناء ببناء من أجل الغرض المطلوب. فلو أُدغم الحرف المتماثل لنُقض الغرض المطلوب، كقوله في (مَهْدَدَ وقَرْدَدَ، وجَلْبَبَ وشملل وسَبَهْلَلَ وقَفَعْدِدٍ)[٣]. وكذلك قوله في (جَلْبب، وشَمْلَل، وشُرْبُب ورِمْدِد ومَهْدَد)[٤].

د – تخفيف صوت المفرد

يتمتخفيف الصوت المفرد هو بقلب الصوت للتخفيف إن شق على المتكلم في موضعه أو في نطقه أو بقلب تأثرا بالحركة أو ما يجاوره. فيخفف الصوت الشديد بعيد المخرج إلى صوت آخر أخف منه و أقرب مخرجا، ومنه تخفيف الهمزة إلى صوت من أصوات اللين؛ لأنها أوسع مخرجا أو أقل جهدا في النطق. والتطور نحو الأخف نطقا يميل المتكلم في نطقه في الأصوات المتشابهة إلى أخفها نطقا، فيقع الأخف نطقا موقع الثقيل، و من ذلك غلبة الألف الهمزة والياء و الواو؛ لأن الألف أخف لاتساع مخرجها و لينها، فهو صوت أجوف هوائي يخرج على طول ممر الهواء في الحلق والفم. وقد قبلت الياء ألفا لخفة الألف، فالألف أخف من الياء، والياء أخف من الواو، ومن ثم تقلب الواو ياء[٥].

---

(١)محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات.٢٠٠٩. ص. ٥٥.

(٢)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.. ج. ٢. ص. ٣٢٤

(٣)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**.٢٠٠٨. ج. ١. ص. ١٦٣

(٤)ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**.٢٠٠٨. ج. ٢. ص. ٤٤٢

(٥)محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩. ص. ٦١.

ولو لم يطلق ابن جني على هذه الظاهرة مصطلحا خاصا، فإنه قد ذكر وجود هذه الظاهرة، وهو إبدال الألف عن الهمزة في كلمة على وزن (أفعل) والهمزة فيها أصلا، نحو (آمن) وأصلها (أَأْمَن). والسبب في إبدالها ألفا اجتماع الهمزتين وانفتاح الأولي وسكون الثانية. وإبدالها ألفا نوع من التخفيف نحو: (راس) وأصلها (رأس)، و(باس) وأصلها (بَأس)، و(فال) وأصلها (فأل)، و(قراتُ) وأصلها (قرأتُ)، و(هداتُ) وأصلها (هدأتُ). وكذلك إبدالها عن الهمزة زائدة، مثل كلمة: (شامَلٌ) وأصلها (شأمَلٌ)، و(احْبَنْطاتُ) وأصلها (احْبَنطَأْتُ) [1].

وإبدال الألف عن الياء والواو على ثلاثة أضرب: أحدها: أن تكونا أصلين، والآخر: أن تكونا منقلبتين، واثاني: أن تكونا زائدتين. إبدال الألف عن الياء والواو الأصليين يقع في كلمة (ياءَسُ) وأصلها (يَيْأَس)، و(ياجَل) وأصلها (يَوْجَل)، و(باع) وأصلها (بيع)، و(سار) وأصلها (سير)، و(هاب) وأصلها (هيب)، و(حار) وأصلها (حير)، و(قام) وأصلها (قوم)، و(صاغ) وأصلها (صوغ)، و(خاف) وأصلها (خوف)، و(نام) وأصلها (نوم)، و(طال) وأصلها (طول)، كقوله[2].وكذلك يقع إبدالها عن الياء والواو الأصليين في كلمة متى تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما نحو: (رمى) وأصلها (رمي)، و(سعى) وأصلها (سعي)، و(دعا) وأصلها (دعو)، و(عدا) وأصلها (عدو). ولكنهما لا تبدلا ألفا عند الاثنين مثل (قضيا، ورميا، وخلوا، ودعوا). وذلك لأنه لو قُلبت الياء والواو هنا وبعدها ألف التثنية لوجب حذف إحداهما لالتقاء الساكنين، فيزول لفظ التثنية، ويلتبس الاثنان

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٠٥.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٠٧.

بالواحد[١]. ثم ذكر صورة أخرى من إبدالهما ألفا في كلمة (دُوَابّة) وأصلها (دُوَيّبة)، و(تاباتي) وأصلها (توبتي)، و(صامتي) وأصلها (صومتي)، و(ماموق) وأصلها (موموق)، و(مازورات) وأصلها (موزورات)، و(ساية) وأصلها (سيّة)[٢].

وإبدال الألف عن الياء والواو المنقلبتين ذكره في كلمة (أعَطى، وأغزى، واستقصى، ومَلْهًى، ومَغْزًى، ومَدْعًى) وأصلها (أَعْطَوَ، وأَغْزَوَ، واسْتَقْصَوَ، ومَلْهَوٌ، ومَغْزَوٌ، ومَدْعَوٌ). وبيّن ابن جني أول إبدال وهو من هذه الأمثلة، إبدال الياء عن الواو. وذلك لوقوع الواو رابعة فصاعدا، فصارت في التقدير (أَعْطَيَ، وأَغْزَيَ، واسْتَقْصَيَ، ومَلْهَيٌ، ومَغْزَيٌ، ومَدْعَيٌ). والثاني إبدال الألف عن الياء، لوقوع الياء طرفا في موضع حركة وما قبلها مفتوح ، فصارت (أعَطى، وأغزى، واستقصى، ومَلْهًى، ومَغْزًى، ومَدْعًى). فالألف إنما هي بدل من الياء المبدلة من الواو[٣]. ثم ذكر إبدال الألف عن الياء المبدلة من الهمزة في كلمة (قَرْأَتَ أي قَرْأَى) وأصلها (قَرْأَأَ). وشرح ابن جني أول الإبدال وهو إبدال الياء عن الهمزة الثانية لاجمعاعها بالهمزة الأولى، فصار التقدير (قَرْأَيَ). والثاني إبدال الألف عن الياء المبدلة عن الهمزة في (قَرْأَى) لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها، فصار (قَرْأَى)[٤]. وذكر ابن جني إبدال الألف عن الواو المبدلة من الألف في كلمة (رحا) في (يا رحا أَقْبِلْ) ترخيما، أصلها (رَحًى). وبيّن ابن جني أن أول الإبدال يقع في الواو عن الألف في (رَحًى) فصار (رَحَو). وإن زيدت فيه ياء النسبة صار (رَحَوِيّ). ثم تبدل الواو في (رحو) ألفا فصار (رحا). ومثلها في ترخيم كلمة (فَتَوِيّ، وهُدَوِيّ،

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٠٨.

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٠٩.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣١٢.

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣١٢.

و"شَرَوِيّ) [1]. وإبدالها عن الياء المبدلة عن الواو المبدلة عن الألف المبدلة عن الياء المبدلة عن الواو ذكره ابن جني في ترخيم كلمة (ملهوي: يا مَلْهَى) وأصلها الأول (مَهْلَوٌ) ثم صار (مَلْهَىً) ثم صار (مَلْهَوِيٌّ) ثم بعد الترخيم صار (مَلْهَي) ثم صار (مَلْهَى). وقال عن هذا ما يلي[2].

وإبدال الألف عن الياء والواو الزائدتين ذكره في ترخيم اسم رجل يقال له (زُمَّيْل) على قول من قال (ياحار: يا زُمَّا أَقْبِل). فالألف في (زُمّا) بدل من ياء في (زُمَّيْل) التي هي زائدة، لأن مثاله (فُعَّيْل)[3].

وأما إبدال الياء عن الواو فذكره في كلمة (هُنَيَّة) أصلها (هُنَيْوَة). تُبدل الواو قبل الأخير ياء. ثم تبدل الياء هاء فصار (هُنَيْنَة) [4].ووضع ابن جني قاعدة في إبدال الياء عن الواو، وهي أن كل واو ساكنة غير مدغمة وانكسر ما قبلها قلبت ياء، مثال ذلك (مِيْقَات، ومِيْزَان، ومِيْعَاد) وأصلها (مِوْقَات، ومِوْزَان، ومِوْعَاد). ولا يقع إبدال الياء عن الواو هنا متى تحركت الواو نحو كلمة: (مُوَيْزَيْن، ومَوَازِيْن)، و(مُوَيْقِيْت، ومَوَاقِيْت) [5].

و – تخفيف المثلين

المثلان صوتان مدغمان أو مفردان أو بينهما فاصل، ويكونان صحيحين أو معتلين، فإن وقع الإبدال في المعتل سمي الإعلال بالقلب، وإن وقع في الصحيح سُمي إبدالا، وهذا النوع من الإبدال في المثلين إذا كان من جنس واحد يسمي التخفيف بالمخالفة. وهو أن يقلب أحد المثلين صوتا مخالفا، لئلا يجهد المتكلم نفسه مرتين في

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣١٢.
(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣١٣.
(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان.**نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣١٣.
(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٢٦٤.
(5) ابن جني، أبو الفتح عثمان. **نفس المرجع**. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٢٦٤.

موضوع واحد[1]. وقد ذكر ابن جني وقوع ظاهرة تخفيف المثلين في باب المخالفة كلها.

ز – توافق الصوائت

يعنى توافق الصوائت أن تميل صوائت الكلمة إلى التماثل في سمة واحدة كأن تكون كلها أو معظمها أمامية أو مركزية أو خلفية أو عالية أو وسطية أو منخفضة. كما أنه قد يكون ظاهرة خاصة ببعض الكلمات. مثال ذلك (كتابِهِمْ) و(كتابُهُمْ) حيث تغير (هُمْ) إلى (هِمْ) لتتوافق الكسرة مع الكسرة بعد توافق الضمة مع الضمة. وأمثلة أخرى (كتابُهُنَّ) – (كتابِهِنَّ)، (كتابُهُما) – (كِتَابِهِما)، (رَأَيتُهُم)–(رَأَيتِهِم). وهذا يعني أن (هُمْ) تتحول إلى (هِمْ) و (هُمَا) تتحول إلى (هِمَا) و (هُنَّ) تتحول إلى (هِنَّ)[2].

وقد ذكر ابن جني هذه الظاهرة ولو لم يطلق عليه مصطلحا خاصا لها. وذلك عند شرحه الأصل والبدل من الإضمار. ويرى أن (عليهِمْ، وإليهِمْ، وبِهِمْ) أصلها (عليهُمو، وإليهُمو، وبهُمو). فالهاء للإضمار، والميم علامة تجاوز الواحد، والواو لإخلاص الجمع. ثم تبدل ضمة الهاء كسرة لخفاء الهاء ووقوع الكسرة والياء الساكنة قبلها، فصار (عليهِمُو، وبِهِمُو، وإليهِمُو). ثم إن الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم قد يثقل، فتبدل ضمة الميم كسرة فصار (عليهِمِوْ، وإليهِمِوْ، وبِهِمِوْ)، فتقلب الواو ياء لوقوع الكسرة قبلها، فيصير: (عليهِمِي، وإليهِمِي، وبِهِمِي) ثم تستثقل الياء هنا، فتحذف تخفيفًا هي والكسرة قبلها، ولا

(1)محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه و ظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩. ص. ٦٢.

(2)محمد علي الخولي. **الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠. ص. ٢٠٩.

يخاف فيه لبس لأن التثنية بالألف لابد منها، فيقال: (عليهِمْ، وإليهِمْ، وبهِمْ)[1].

ويعرف من هذا البيان أن أصل الحركة في (عليهم، وإليهم، وبهم) ضمة، ويكون انقلابها إلى الكسرة نوع من التخفيف لالتقائها بالياء أو الكسرة قبلها. كما يقع إبدال الحركة في (بهِ) وأصله (بِهُ). فإبدال الحركة من الضمة إلى الكسرة وتتبعه الحركة التي تليها في (عليهم، وإليهم، وبهم) دليل لوجود ظاهرة توافق الصوائت.

المراجع

محمود عكاشة. **التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ٢٠٠٩.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٨.

محمد علي الخولي. **الأصوات اللغوية، النظام الصوتي للغة العربية**. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ١٩٩٠.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢.

أحمد مختار عمر. **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب. ١٩٩٧.

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل. لبنان: دار الكتب العلمية. ٢٠١٢. ج. ٢، ص. ٣٩٧-٣٩٨.